الملك عبد العزيز

ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي « كملك » لأن ذلك من حق التاريخ وحده . وربما كان غيري أقدر مني على انصاف رجل عظيم مثله ، بنى ملكا بعصاميته ، وحفظ للعرب تراثا مجيدا في البلاد المقدسة ، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها وتتألف

هذا وقد تفضل صاحب الجلالة الملك فيصل • فاذن لنا ان نتوج العدد الاول من هذه المجلة برائعة من كلامه عن أبيه • حيث ترك لي الخيار في ذلك • فوفقت الى اختيار الكلمة التي نشرها الاستاذ العلامة المؤرخ خير الدين الزركلي في مؤلفه • (١)

فما اروعها كلمة لخصت تاريخا وسيرة لبطل عظيم فان الانسان يعزو الايمان وشموخ العنان وطموح السنان الذى حقق لامة العرب وحدة جزيرتهم تمهيدا قد على منبر برهانه النور في هذه الارض المقدسة والصحارى الخيرة والقبائل المؤمنة ويرحم الله حسان بن ثابت شاعر الرسول العظيم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام اذ يقول : كانه يفصلها على مقاس العاهل العظيم فيصل ابن عبد العزيز •

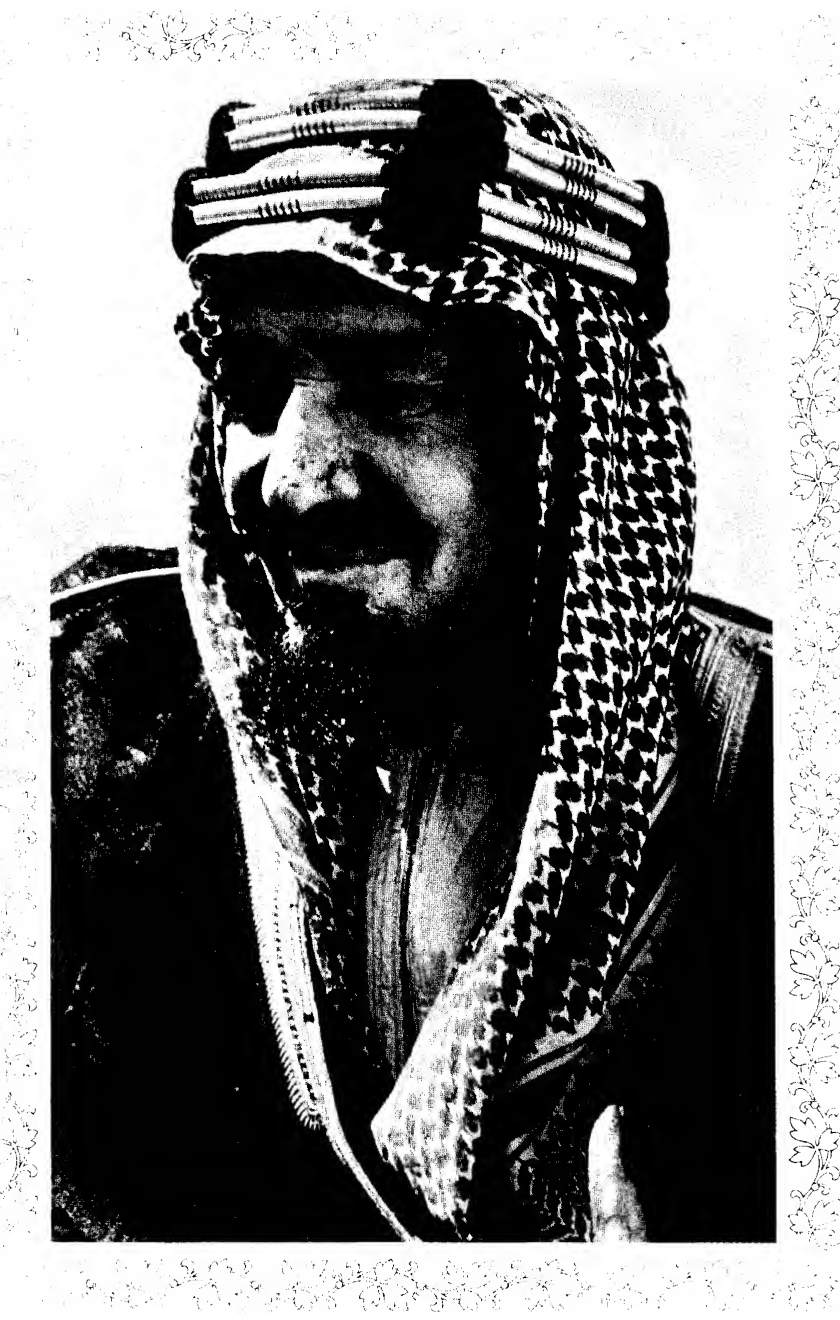
نسبي اصيل في الكرام ومذودى ... تكوى مواسمه جنوب المصطلى
ولقد تقلدنا العشيرة امرها ... ونسود يوم النائبات ونعتلى
ويسود سيدنا جحاجح سادة ... ويصيب قائلنا سواء المفصل
ونحاول الامر المهم خطابه ... فيهم ونفصل كل امر معضل
وتزور ابواب الملوك ركابنا ... ومتى نحكم في البرية نعدل
وفتي يحب الحمد يجعل ماله ... من دون والده ، وان لم يسال

(١) الجزء الأول من شبه الجزيرة العربية للاستاذ خير الدين الزركلى الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٤٨ م بيروت • نشر هذا الحديث عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م •

كما يصفه ابنه "فيصل"

من مقاطعات و امارات وقبائل شتى في مساحات واسعة •

غير أنني أستطيع أن أذكر بعض مزاياه التي هيأت له أن يبني هذا الملك ، وأن يشيد هذا الملك والسلطان ، على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول الى غايته ، ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه •



وأولى هذه المزايا التي يتصف بهـــا والدي قوة الايمان ، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف ايمانه بالله أو تخلى عن ثقتـــه بنصر الله • ولقد أصيب في عنفوان صباه بضياع امارة أبيـــه عبد الرحمن الفيصل ، على الرياض ، وسقوطها في أيدى منافسيه آل رشيد• فرحل مع والده وأهله الى الكويت ، ونزلوا ضيوفا على شيخها • وانضموا اليه في محاربته لابن رشيد • وعلى الرغم من هزيمتهم في عدة معارك فانه ما كاد يستعيد جيش أبيه الصغير في ذلك الحين ، حتى هب لاستعادة بلاده ، تحدوه قوة ايمانه ، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض ، حتى أعادها وأعاد اليها مجد آبائـــه •

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالتـــه ، قوة ارادته ، وشجاعته التي تبرز في أحرج المواقف وأدق الظروف • وأذكر على سبيل المثال أنه كان في موقعه تدعى « موقعة الحـــريق » فدارت الدائرة أثناء القتال ، على جيشه ، وهم الجنود بالفرار ، فبرز في مقدمة الصفوف ممتطيا جواده ومتقلدا سيفه ، ونادى : « أيهـــا الاخـــوان ! من كان يحب عبد العـــزيز فليتقدم ، ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب الى أهله ، فوالله لن أبرح هـــذا المكان حتى أبلغ النصر أو أموت » •• فسرت الحماســـــة والحميـــة في نفوس الجند ، وعادوا فشدوا على أعدائهم وكان لهم الفوز •

وحدث أن قبائل العجمان بالأحساء ، أرادوا أن يســـتقلوا بأعمالهم ويتصرفوا وحدهم فيمنطقتهم ، فابى ذلك عليهم ، وزحف بجيشه فوقعت بينه وبينهم عدة معارك •

وكاد في النهاية أن يخسر المعركة • وقد أطلق أحدهم عليه في أثنائها رصاصة أصابته في حزامه المملوء بالرصاص ، حـــول وسطه ، فانفجرت أربع رصاصات منها ، وشقت بطنه شقا تدلت منه أمعاؤه • فأسرع الى ربطها بحزام آخـــر ، وعـــاد الى ميدان المعركة • وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم ، وتزعزعت شجاعتهم لما أصاب قائدهم ، فوقف جلالته وقاللهم : أيها الاخوان ! لو أنني بقيت وحدي دونكم فلن اتقهقر • وقد عزمت على أن أدفن هنا أو أبلغ النصر • فمن شاء أن يبقى معي فليعمل مشكورا ، ومن شاء أن يعود فليرجع الى أهله غير مأسوف عليه •• فأجـــابه الجند : نحن معك ياعبد العزيز حتى الشهادة • وكان الفوز لهم في النهاية ودارت الدائرة على القبائل •

الملك عبدالعزيز كما يصفه ابنه فيصل

وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجته لأمور دولته • وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم أولا • كما أنه متسامح مع خصومه واسع الصدر ، لا يدخر وسعا في استخدام المرونة ووسائل اللين ، ولا يلجأ الى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل •

وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين الامام يحيى امام اليمن السابق ، لم يتعجل الشدة ، وجعل يحاول حل ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم • حتى كدنا نحن أبناءه ورجال دولته أن نرميه بالضعف • فلم يعبأ بنا ، وسار في طريقه الى الحد الذي لا ملام عنده للائم • ثم اضطر الى السيف اضطرارا •• وعندما توسط سادة من العرب بين الملكين كان سريعا الى الكف عن القتال

وقد تم بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها في ادارة بلاده الواسعة ، اقرار الامن فيها على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية • فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية • والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة وأخذه المجرمين بالشدة •

وأما جلالته كاب ، فاستطيع أن أقول : ان كل فرد في شعبه يعتبره أبا له • لما عرف عنه من عنايته بأبناء رعيته وعطفه الكبير وحنانه الواسع •

ان والدى في تربيته لنا ، يجمع بين الرحمة والشدة ، ولا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه • وليس للعدالة ميزانان يزن بأحدهما لأبنائه ، ويزن بالآخر لأبناء الشعب • فالكل سواء عنده

والكل أبناؤه · وأذكر أن أحد اخوتي الأطفال اعتدى على طفل آخر ، فما كان منجلالته الا أن عاقبه ولم يشفع له أنه ابن الملك·

وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه واحفاده حدود · بل يغمرهم بعطفه في كل آن · وهو يحب أن يراهم يوميا ، وخاصة صغارهم · فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره ، ويجلس اليهم فيلاطفهم واحدا واحدا · ويقدم اليهم الهدايا والحلوى ··

ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام · ويمازح أبناءه وجلساءه ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر للكلفة فيها ، ويعاملهم معاملة الصديق للصديق ·

ويحب جلالته الانتفاع بالعلوم الحديثة · ويرى أن ناخذ من المدنية أفضل ما فيها ، ونترك مساويها ·

وجلالته متفائل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها ، ويرى أن جامعة الدول العربية خير وسيلة في العصر الحديث لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل ·

أما قضية فلسطين ، فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم ، في آرائهم وأهدافهم بشأنها · ومن رأيه أن مشاكل البلاد العربية الأخرى كالجزائر وتونس ومراكش وغيرها ، ينبغي أن تحل ، وأن تنال هذه البلاد حريتها واستقلالها · غير أن معالجتها لاتكون جملة بل تكون على مراحل · والزمن كفيل بتحقيق الأماني ··

King Abdul Aziz

as described by His Son „**Faisal**„

It is not easy for me to speak about my father as "King". History only is entitled to do that. Others may be more capable of doing justice to such a great man, who established a self-made kingdom, who preserved a glorious heritage, and maintained peace and discipline in a land where chaos and fear had dominated its provinces, principalities, emirates and tribes.

But I may mention some characteristics that enabled him to set up this realm, despite all difficulties and horrors.

The first of these is his deep-set faith, which never faltered. Even when he lost a battle or more, he insisted on victory, or death. Thus he regained his country.

His strong will and courage were most prominent in most serious crises to enhance the enthusiasm of his men. When they lost courage and were about to flee, he would proceed, even seriously injured, urging them, until he won.

With great wisdom and patience he handles matters peacefully. He is tolerant and leniet with his rivals, and would only resort to force after exhausting all means, when there is no other alternative.

Owing to his prudence and decisiveness, security has prevailed all over the country in a manner unknown even in most civilized countries. His alertness and strict treatment of criminals made accidents rare, and people felt secure.

As a father, I may say that His Majesty is considered a father by all his subjects, for he is famous for his great attention, affection and sympathy.

In bringing us up, he combines both mercy and decisiveness. He never discriminates between his sons and his people; for justice has but one criterion.

His kindness to us is unlimited, his sympathy embraces all his sons and grandsons. He likes to see us all daily, to fondle the young ones and to offer them gifts and sweets.

When we sit to food, he is modest and simple. He jokes and is full of humour; and treats everyone as a friend, without any artificiality.

He is fond of modern sciences, and likes to make use of the best of them, and to avoid their harms and disadvantages.

His Majesty is optimistic about the co-operation of Arab leaders, countries and peoples. The Arab League, in his opinion, is the best means nowadays to unite the Arabs, to defend their rights and to consolidate them against all problems.